Contents available at Iraqi Academic Scientific Journals

Iraqi Journal of Architecture and Planning

المجلة العراقية لهندسة العمارة والتخطيط

Journal homepage: https://iqjap.uotechnology.edu.iq

The Role of Functional Diversity in Urban Synergy for Placemaking in Urban Centers

دور التنـــوع الوظيفـــي للتـــآزر الحضـــري فـــي صناعـــة المكـــان بالمراكـــز الحضريـــة

Noor Hassan Khudhir [a] *, Sally Fakhry Khalaf [b]

[(a,b)] Department of Architecture Engineering, College of Engineering, University of Baghdad, Baghdad 10071, Iraq.

Submitted: 01/06/2025 Revised: 18/07/2025 Accepted: 13/10/2025 Published: 01/01/2026

K E Y W O R D S

Urban Synergy, Urban Centers, Placemaking, Functional Diversity.

A B S T R A C T

Achieving urban synergy within the urban fabric is essential for building vibrant and efficient cities. Through its functional and spatial dimensions, urban synergy enhances the dynamism of urban centers and strengthens placemaking—the process of transforming ordinary spaces into lively, human-centered environments that integrate functional, social, and spatial needs. The concept of urban synergy emerged as a response to rapid urbanization, which has eroded the identity and functionality of many city centers. Understanding the relationship between urban synergy and placemaking is therefore crucial for developing integrated urban environments. This study examines how functional diversity within the urban structure influences urban synergy and contributes to placemaking. Using GIS tools, a case from the center of Samawah is analyzed through the functional diversity index as a measurable indicator. The results reveal that greater functional diversity enhances urban synergy, fostering cohesive, active, and efficient city centers. The study concludes by proposing a practical framework and indicators for sustainable urban development.

الكلمات المفتاحية

التآزر الحضري، المراكز الحضرية، صناعة المكان، التنوع الوظيفي.

الملخص

يُعدّ تحقيق التآزر الحضري بين عناصر البنية الحضرية هدفاً أساسياً في بناء مدن نابضة بالحياة وقادرة على تعزيز فاعلية المراكز الحضرية. فالتآزر الحضري بأبعاده الوظيفية والمكانية يُسهم في دعم ديناميكية المراكز وتعزيز صناعة المكان، بوصفها عملية تستهدف تحويل الفضاءات إلى أماكن نابضة بالحياة تستجيب للاحتياجات الوظيفية والإنسانية. وقد برز مفهوم التآزر الحضري استجابةً للتحديات الناتجة عن التطور الحضري السريع، الذي أضعف هوية المراكز الحضرية وميزاتها الوظيفية. ومن هنا، تبرز أهمية دراسة العلاقة بين التآزر الحضري وصناعة المكان لسدّ النقص المعرفي حول تأثير التنوع الوظيفي في تحقيق التآزر ودعمه لصناعة المكان. يهدف البحث إلى الكشف عن دور التنوع الوظيفي في تعزيز التآزر داخل المراكز الحضرية وتحسين أدائها العمراني. اعتمدت الدراسة مؤشر التنوع الوظيفي كأداة لقياس التآزر الحضري باستخدام تطبيقات (GIS) على حالة دراسية في مركز مدينة السماوة. وأظهرت النتائج أن التنوع الوظيفي يعزز التآزر الحضري ويسهم في بناء مراكز حيوية وفعالة ذات بنية متماسكة، مما يوفر إطاراً معرفياً ومؤشرات عملية لتطوير المراكز الحضرية.

* Correspondent Author contact: noor.khudhir2204m@coeng.uobaghdad.edu.iq
DOI: https://doi.org/10.36041/iqjap.2025.161057.1171
Publishing rights belongs to University of Technology's Press, Baghdad, Iraq.
Licensed under a Creative Commons Attribution-ShareAlike 4.0 International License

1. المقدمة

تركز هذه الدراسة على توضيح مفهوم التآزر الحضري بوصفه مدخلا معاصرا في فهم وتفعيل البنية الحضرية وعلاقته بصناعة المكان لحل المشاكل ضمن المراكز الحضرية، إذ كانت مراكز المدن أماكن للعلاقات المعقدة في بنية المدينة بشكل يؤثر باستمرار على بعضها البعض ولكن بسبب سرعة التحضر والتطور والنمو السكاني والتقدم التكنولوجي إلى معدلات غير مسبوقة مما ادى تفاقم العديد من القضايا الحضرية القائمة وظهور تحديات جديدة، فظهرت الحاجة لحلول حضرية معاصرة على مستويات مختلفة من التآزر في المراكز الحضرية من خلال مفهوم صناعة المكان الموجه حول البنية الحضرية (Stipcic, 2018). فيتوضح التآزر الحضري في بنية المراكز الحضرية بعلاقات مكانية عديدة تنشأ داخل البنية الحضرية، وهو عمل منسق في بنية المراكز الحضرية بهدف تعزيز التنوع الوظيفي وتآزر البنية الحضرية ويكتسب هذا التآزر بعداً اجتماعياً لا سيما في المجتمعات المهمشة والمهملة، وترتبط فكرة التآزر الحضري بعلاقات وروابط تآزرية متبادلة ناتجة عن ترابط الكتل الحضرية ببعضها البعض، إذ يجعل مراكز المدن الحضرية بأكملها أكبر من أجزائه عندما تعمل منفصلة، وتدعم هذه الأجزاء التي تنتمي بشكل متكامل إلى الكل ويكون الناتج أكبر من الأجزاء في السياق الحضري، وتأثير التآزر الحضري يعني مجموع إمكانات العناصر التي تكون قدرتها وتأثيرها دائما أكبر من تأثير وقدرة كل عنصر منفصل اذ يفهم الكل بأنه علاقة تآزرية متكاملة تسعى إلى تعزيز التآزر الإيجابي في المراكز الحضرية، (Derlatka, 2017; Al-Sarrai & Nafl, 2024; james, 2019).

فالتآزر الحضري هو التفاعل بين عناصر البنية داخل المراكز الحضرية من خلال العلاقة بين الافراد و البنية المحيطة (الأحياء، البنية التحتية) ويتجسد التآزر من خلال سهولة الوصول بشكل فعال للمركز الحضري، وتفعيل الأماكن عبر الفعاليات المتنوعة بإقامة مهرجان ثقافي أو الاسواق التراثية ضمن المركز. إذ يركز التآزر الحضري على الهدف الرئيسي من خلال التفاعل المتبادل بين الاستعمالات الحضرية المتنوعة ضمن المراكز الحضرية وعلاقته بصناعة المكان، فالتآزر الحضري هو التنوع الوظيفي من خلال التفاعل الفعال لتشكيل مجتمع حضري متآزر بشكل يحقق تأثير ايجابي كبير على مستخدمي منطقة معينة (Seamon, 2018; Stipcic, 2019 ;Vankova et al.2018). ويتحقق التآزر بالمراكز الحضرية من خلال عدة خصائص منها الترابط بالبنية الحضرية سواء الروابط المكانية والوظيفية وتحسين اتصالها ببقية مناطق المركز الحضري وخارجه من خلال نظام نقل عام فعال، وإحداث تحول في البنية الحضرية من خلال تنوع الاستعمالات التي تعكس هوية المجتمع، وإعادة الشوارع إلى المشاة لتكون آمنة حضريا ومرنة لتحسين جودة تلك البنية الحضرية وصنع مراكز حضرية متآزرة وخلق الشعور بالأمن الحضري ورفع قابلية العيش بها ووضع الأسس لاستراتيجية متكاملة وشاملة لدعم النمو والتحضر المستدام، (Baper & Ali, 2023; Blazy, 2019)، فضلا عن ان التآزر الحضري يحقق مفاهيم متعددة منها مفهوم صناعة المكان من خلال التنوع الوظيفي، فجوهر التآزر الحضري هو التفاعل بين الأفراد والبنية بالربط بين البنية الحضرية والثقافة المحلية واحتياجات المجتمع المعاصر بشكل يحقق صناعة مكان متآزر (Umantsiv, 2013; Kent, 2022).

2. العلاقة بين التآزر الحضري وصناعة المكان

وضحت بعض الدراسات السابقة مفهوم التآزر الحضري إذ طرحت دراسة (Mumford, 1961; Al-Sarrai & Nafl, 2024)، عدة افكار ضمن مفهوم التآزر الحضري، إذ دعى إلى إنشاء مجتمعات حضرية متنوعة ومتآزرة تجمع بين السكن والعمل والخدمات بدلا من الانفصال بين المناطق السكنية والمناطق الصناعية والتجارية مما يساهم في خلق حلول إبداعية وثقافية ويؤدي إلى نتائج أكبر من الأجزاء الفردية، فضلا عن تصميم مراكز المدن بشكل يشجع على التفاعل الاجتماعي وتوجيه التصميم الحضري نحو إنسنة اكثر وحياة اجتماعية أنشط وتوافق رؤية المصممين مع احتياجات السكان الفعلية.

ووضحت دراسة (Jacobs, 1961; Ravetz, 2017; mark, 2015)، التآزر الحضري ضمن مفهوم التنوع الوظيفي في بنية المراكز الحضرية، اذ يكون نشط باستمرار خلال الليل والنهار وخاصة الشوارع والمناطق الحضرية لتحقيق التآزر الحضري بدلا من الفصل بينهم في مناطق مختلفة وتجنب التركيز على وظيفة واحدة بشكل يهدف الى بنيات حضرية متآزرة بالإضافة الى أنشاء أحياء حضرية ذات كثافة حركية والشعور بالأمن الحضري في الاماكن ضمن المراكز الحضرية لضمان جودة تلك الأماكن، وتكون الأحياء الحضرية ضمن

كتل حضرية قصيرة لتعزيز الوصول للأحياء ذات الوظائف الأخرى، إذ تساهم الكتل الحضرية القصيرة في تحقيق تآزر مكاني أفضل من الكتل الكبيرة أذ يوضح مركز المدينة بشكل كامل من خلال التآزر بين مكوناته وقيم الاتصال بينها.

ووضحت دراسة (Al-salam & Sabry, 2019; Keleg, 2020; Alloso, 2023)، مفهوم صناعة المكان بأنه نهج متعدد الأوجه لتصميم المراكز الحضرية وتعزيز الارتباط بين أفراد المجتمع والأماكن من خلال الانشطة التشاركية التي يسهل الوصول إليها لتحسين هوية المجتمع والتركيز على انشاء مناطق حضرية ملائمة للناس وملبية لاحتياجاتهم، فمفهوم صناعة المكان يحدد المسارات التي تمثل حياة السكان وبشكل يؤدي في النهاية إلى أنسنة البنية في المراكز الحضرية. فمفهوم صناعة المكان لايرتكز على ابعاد المكان المادية وانما يركز أيضا على الابعاد الاجتماعية إذ يتجاوز مجرد العلاقات المادية بين الكتل والفضاء لتصبح ذات توجه أكثر تنوع وظيفيا.

ركزت الدراسات السابقة عن دور التآزر في بنية المراكز الحضرية بالإضافة لأهمية مفهوم صناعة المكان بتلك المراكز. وبذلك نستنتج أن التآزر الحضري هو استراتيجية في المراكز الحضرية لبناء الروابط الوظيفية والمادية بين الأجزاء بشكل تكون وتدعم الكل، إذ يدعم التآزر الحضري العلاقة بين البنية الحضرية والكتل المحيطة بها للوصول لكيان مرن بهدف تآزر جميع عناصر البنية الحضرية من خلال علاقات تآزرية متبادلة (أنشطة وفعاليات)، إذ يكون تأثير وامكانات الكل (المركز الحضري) أكبر من تأثير كل جزء منفرد. فيساهم التآزر الحضري في صناعة أماكن حضرية بهدف تعزيز جودة الحياة الحضرية وتطوير شامل لتحديات مراكز المدن الحضرية من خلال التنوع الوظيفي، فيعد التآزر الحضري أحد المحركات الأساسية لتحقيق صناعة المكان وتحفيز التفاعل في تلك المراكز. وبذلك يركز البحث على مفهوم التنوع الوظيفي للتآزر وأثره في صناعة المكان بالمراكز الحضرية لتحسين الحياة الحضرية وخلق مراكز حضرية وفق رؤية معاصرة.

3. دور خصائص التآزر الحضري في صناعة المكان

يتحقق التآزر الحضري بالمركز الحضري من خلال عدة خصائص منها، تنوع الاستعمالات والأنشطة التي تعكس هوية المجتمع لتحسين جودة البنية الحضرية وصنع مركز حضري متآزر وخلق الشعور بالأمن الحضري ورفع قابلية العيش بها ووضع الأسس لاستراتيجية متكاملة وشاملة لدعم النمو الحضري المستدام، وبالتالي أصبح التحدي المتمثل في صناعة أماكن حضرية ذات تنوع وظيفي ضرورة ملحة لبيئات حضرية مميزة متماسكة ومتآزرة اجتماعيا وثقافيا لتكون مدينة معاصرة ذات مركز حضري متآزر فعال يلبي حاجات المجتمع. فيعد التآزر الحضري أداة فعالة لتحقيق صناعة المكان في المراكز الحضرية، فخصائص التآزر الحضري تعد من الحلول الحضرية لجعل مفهوم صناعة المكان ملموسا على أرض الواقع من خلال تصميم المراكز الحضري (Baltrusaitis, 2015; Kent, 2022).

سيركز هذا البحث على واحدة من أبرز خصائص التآزر الحضري وهي التنوع الوظيفي والذي يعد تنوع الاستعمالات والأنشطة من الخصائص الأساسية للتآزر الحضري التي تجعل البنية للمركز الحضري مميزة وفريدة ويؤدي إلى حيوية المنطقة مما يعطي الناس سببا للمجيء والعودة إليه، من خلال زيادة عدد الأنشطة الموجودة وفرصة المشاركة فيها من قبل الأشخاص من مختلف الأعمار واستخدام المناطق طوال اليوم إذ تساعد مجموعة الأنشطة المختارة في جذب مجموعات متنوعة من الأشخاص، ويعد تنوع استعمالات الأرض في المركز الحضري أحدى مقوماته الحضرية للتآزر ومن عناصر ديمومته وتطوره، لكون التصميم الأساسي يهتم بدراسة مكونات المركز الحضري(الفعاليات والأنشطة والسكان) من حيث توزيع وتنوع استعمالات الأرض وتغيراتها المستقبلية بشكل يناسب سياق التطوير الحضري وأن تكون ضمن التخطيط والتصميم الاساس للمركز الحضري (James & Archana, 2021; Kent, 2022). والاستعمال المتنوع ذات الكثافة العالية له دور مهم في البنية الحضرية وهو بذلك يقلل مسافة الوصول للخدمات والفعاليات ويوسع خيارات اختيار واسطة النقل المتعددة (Lukic, 2020).

فيحقق التنوع الوظيفي صناعة المكان داخل المركز الحضري بتنوع الأستعمالات بشكل أفقي وعمودي وبأستخدام الأنشطة طوال اليوم وبشكل تناسب مختلف الأعمار وتحسين إدارة المكان وبشكل يسمح بممارسة الأنشطة في مجموعات متنوعة من أفراد المجتمع وتنظيم فعاليات وأنشطة مؤقتة (مثل الأسواق الأسبوعية أو العروض الترفيهية والمهرجانات الفنية)، إذ يعمل نهج صناعة المكان على تعزيز التنوع

الثقافي وزيادة التفاعل الاجتماعي وإعادة توظيف المســـاحات الغير مســـتغلة بطريقة مبتكرة وإبداعية وبشـــكل يحافظ على تآزر المركز الحضـــري وتجعله آمنا حضـــريا، فيعد التنوع عامل ضـــروري لتآزر مراكز المدن ولتتمكن من مواصـــلة بقاءها (Al-Khfaji & Al-Shouk, 2016; Al-kanani & najem, 2018). كما يوضح الشكل (1).

شكل (1): يوضح علاقة التنوع الوظيفي مع صناعة المكان في المراكز الحضرية. المصدر: (الباحث).

فالتنوع الوظيفي له دور مهم في صـناعة المكان من خلال أعادة تأهيل الأماكن الشـاغرة والمسـاحات غير المسـتغلة (تحويلها الى مناطق ترفيهية او معارض فنية وثقافية) وتعزيز الامن الحضـري وقابلية العيش لتعزيز مدن أكثر أمان حضـريا وقدرتها على جذب الناس إلى الشـوارع وعلاقة وربط البنية الحضـرية بما يحيطها بأعادة تأهيل البنى المتهالكة وغير المسـتخدمة إلى بنى حضـرية متطورة ضـمن المراكز الحضـرية لتآزر البنية الحضـرية، فيؤدي التنوع الوظيفي لصـناعة المكان من خلال الفعاليات والأنشـطة المنتجة القيمة في البنية الحضرية، (Mohammed,2021)، كما يوضح الشكل (2).

أذ مفتاح نجاح البنية الحضرية هو من خلال شوارعها الفعالة والحيوية والطرق التي يتم بها توزيع الفعاليات، فتعد صـناعة المكان جانب مهم لتصميم المراكز الحضرية الذي يخلق مجتمعات حضرية متآزرة ولتعزيز القدرة على إنشاء بنية حضرية متنوعة ذات قيمة وجودة عالية، (Lab, 2023).

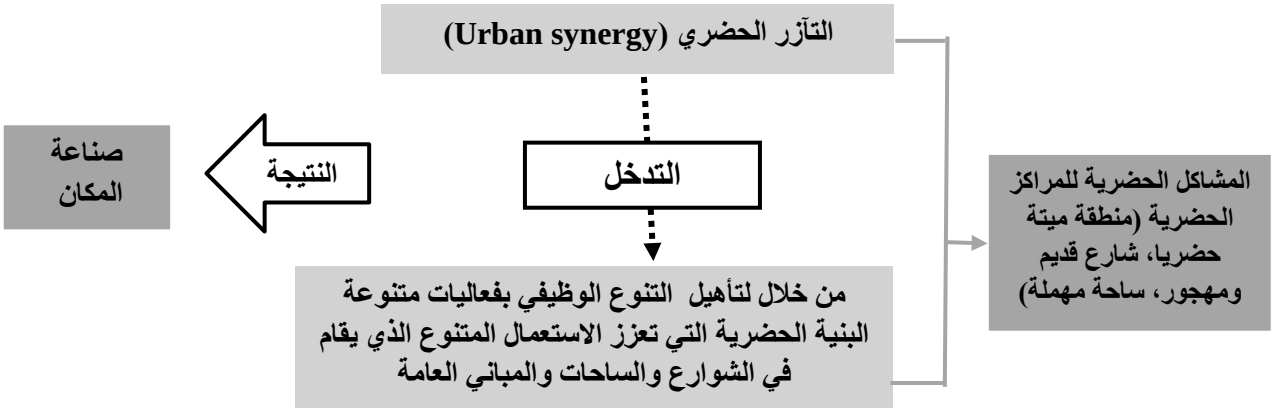

شكل (2): يوضح العلاقة بين التآزر الحضري وصناعة المكان. المصدر: (الباحث).

4. منهجية البحث

اعتمد البحث المنهج الوصـفي التحليلي وتتكون منهجية البحث بالتركيز على قياس مؤشـر التنوع الوظيفي وعلاقته بصـناعة المكان بأساليب ووسائل قياس بأستخدام برنامج (GIS) لدراسة الحالة الدراسية ضمن مركز مدينة السماوة، إذ توضح المنهجية المعتمدة في اختبار

فرضية البحث (أن تحقيق التآزر الحضري يساهم بشكل فعال في تعزيز مفهوم صناعة المكان بالمراكز الحضرية من خلال مؤشر التنوع الوظيفي مما يؤدي الى مراكز حضرية فعالة وأكثر حيوية وخلق بنية حضرية متآزرة)، أن التحقق من هذه الفرضية استوجب إختبارها في بيئة واقعية ولتحقيق هذا الهدف استلزم إعداد دراسة تطبيقية شاملة واختيار الحالة الدراسية الملائمة لها، وكما يوضح الجدول (1).

جدول (1): يوضح قياس وتحليل المؤشرات للحالة الدراسية ضمن التطبيق العملي. المصدر: (الباحث).

المفردة الرئيسة		المؤشر	البرنامج
التنوع الوظيفي	صناعة المكان	قياس تنوع استعمالات الأرض للحالة الدراسية	(Arc GIS 10.8)

4.1.الحالة الدراسية

تم انتخاب الحالة الدراسية في مركز مدينة السماوة بمحافظة المثنى، أذ تقع منطقة الدراسة ضمن منطقة القصبة القديمة ضمن مركز مدينة السماوة، كما هو موضح في الشكل (3):

- تم اختيار الحالة الدراسية بسبب الموقع الجغرافي لها اذ تعد من أقدم مناطق مدينة السماوة من حيث النشأة ولأنها تعد المركز التجاري لمدينة السماوة.
- يحظى هذا الجزء من مركز السماوة بأهمية خاصة لأنه يمتلك أرث حضاري وعمراني يمثل جزءا من المدينة ويحمل تاريخها منذ عشرات السنين لما يحتويه من أسواق قديمة شعبية ومعالم تاريخية ويعد جزء نابض بالنشاط والحركة في قلب مدينة السماوة واحتوائها على كثافات سكانية عالية.
- تعرض النسيج الحضري للمنطقة لتغيرات مورفولوجية أدى ذلك لقلة الفضاءات العامة و المناطق الخضراء وتهرؤ البنى التحتية وتدهور حالة الأبنية، بسبب التحول بأستعمالات الارض مما أثر على طبيعة وخصوصية المنطقة.
- تحتوي الحالة الدراسية على استعمالات متنوعة إذ تتركز معظم الاستعمالات في منطقة المركز وترتبط هذه الاستعمالات بالشوارع والأزقة التي تتوزع وتتدرج بشكل عضوي منساب.

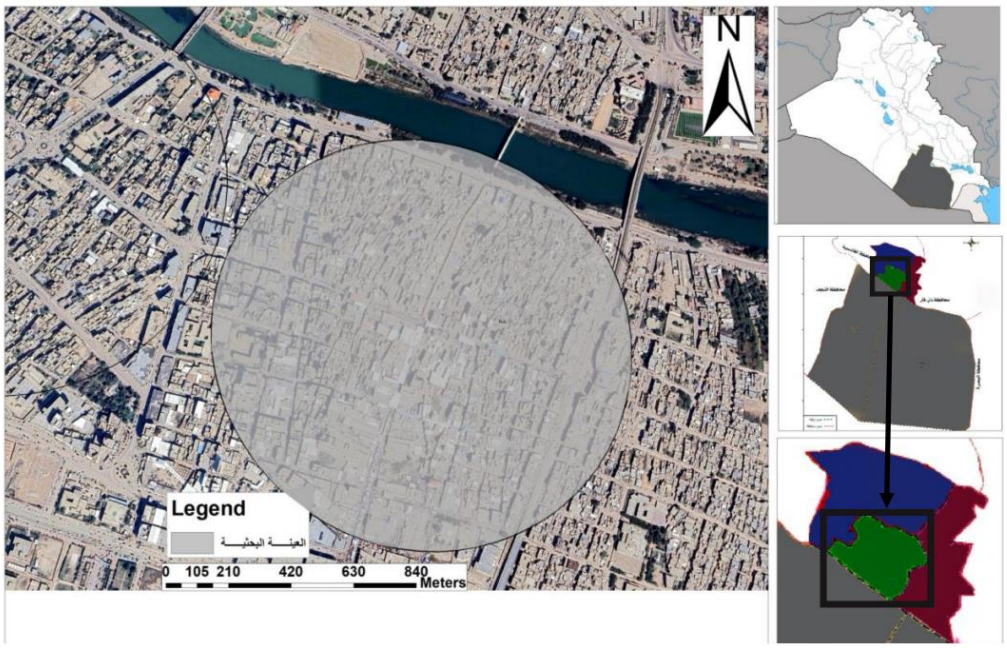

شكل (3): يوضح الحالة الدراسية بنصف قطر m400. المصدر: (الباحث بالاعتماد على الصورة الفضائية المتوفرة).

4.2.جمع البيانات

تم أتباع طريقتين في جمع البيانات الخاصة بموضوع البحث من خلال:

- أجرى الباحث مسحا ميدانيا للحالة الدراسية وأعتمد الملاحظات الموقعية من خلال الزيارات الميدانية لقياس مؤشر التنوع الوظيفي بفترات زمنية مختلفة.
- أعداد المخططات التفصيلية بناءا على الصور الفضائية المصححة الخاصة بالمنطقة.

اما أسلوب معالجة البيانات فقد تم استخدام برامج حاسوبية متخصصة في تحليل البنية الحضرية ضمن السياق الحضري بصورة متكاملة، وتشمل التحليل بأستخدام نظم المعلومات الجغرافية (Arc GIS 10.8) لمناطق الدراسة لقياس مؤشر التنوع الوظيفي للحالة الدراسية وتحميل الصورة الفضائية في نظام (GIS) ورسم حدود مناطق الدراسة اعتماداً على الحدود الإدارية المعتمدة من قبل دائرة التخطيط العمراني لمناطق الدراسة، وقد تم إدخال البيانات المكانية لها لتصميم خريطة التوزيع الجغرافي للفعاليات الخاصة للمنطقة.

5. النتائج والمناقشة

5.1.قياس مؤشر التنوع الوظيفي

يختلف تنوع استعمالات الارض في أي رقعة جغرافية تبعا لاختلاف العوامل المكانية اذ انها تتنوع في اصنافها ويختلف الامتداد المكاني لها بأختلاف الخصائص في الاجزاء المتباينة للمنطقة اذ ان استعمال الارض يرتكز في دوره الوظيفي على النشاطات المتنوعة، فالتباين في الاستخدام يكون بحسب الامكانيات المتوفرة وتقنياته المتبعة، (Al-Jiashi, 2021; Al-mayali, 2023) تطرقت بعض الدراسات السابقة لدراسة وقياس مؤشر التنوع الوظيفي من خلال ربط التنوع الوظيفي بفعالية الأنشطة وتوزيعها في بنية المدينة من خلال الملاحظة لتحديد تنوع الوظائف حول كل منطقة، بينما يركز البحث بقياس مؤشر التنوع الوظيفي كأداة لصناعة المكان اذ لم يتم تحليله بهذا الشكل في الأدبيات السابقة. أذ يسهم المؤشر في توزيع وتداخل الوظائف لتعزيز صناعة المكان وتآزر المركز الحضري ما أتاح تقييم فعلي لتأثير التنوع الوظيفي في تفعيل صناعة المكان ضمن سياقات حضرية مختلفة وأتاحة قراءة مكانية للمكان ليس فقط توصيفا بصريا. ولدراسة التنوع الوظيفي للحالة الدراسية المنتخبة يتم وضع خرائط خاصة للمنطقة ضمن برنامج (GIS) بحساب مساحة ونسب كل استعمال من استعمالات الأرض الحضرية وتحليل النتائج لتوضيح دور التنوع الوظيفي في تحقق التآزر الحضري وصناعة المكان لها وكما يلي:

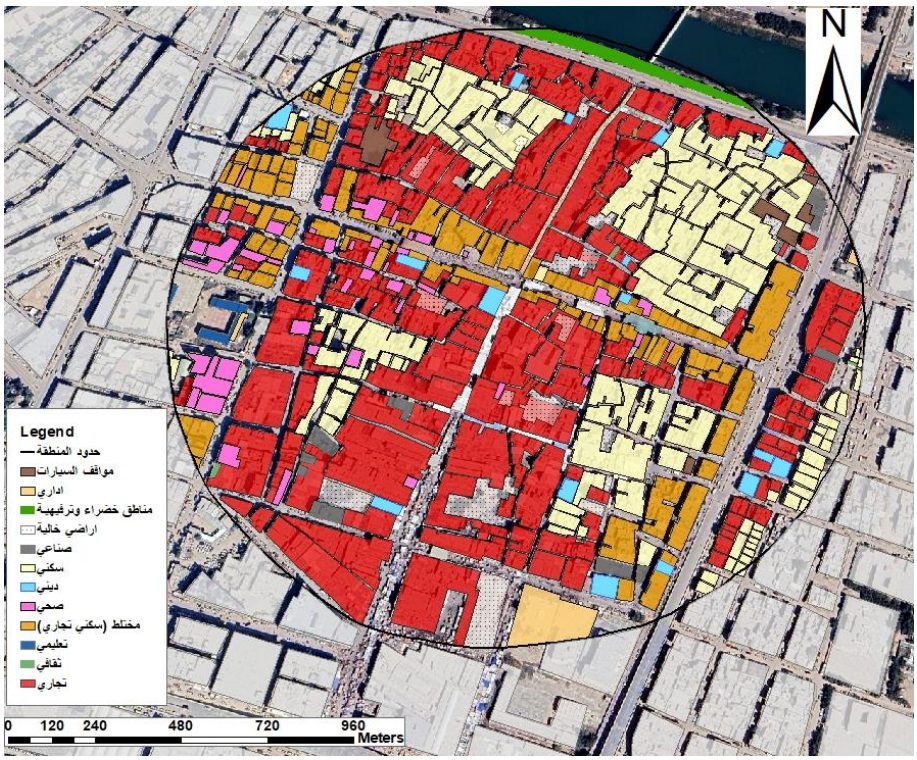

شكل (4): توضح مخطط توزيع استعمالات الارض للحالة الدراسية بنصف قطر400m حسب واقع الحال لسنة 2024. المصدر: (الباحث بالاعتماد على المسوحات الميدانية وبالاستعانة ببرنامج GIS).

جدول (2): يوضح مساحة ونسبة استعمالات الارض للحالة الدراسية حسب واقع الحال لسنة 2024. المصدر: (الباحث بالاعتماد على المسوحات الميدانية وبالاستعانة ببرنامج GIS).

ت	الاستعمال	المساحة (هكتار)	نسبة الاستعمال(%)
1	التجاري	16.6	43.1
2	السكني	5.99	15.6
3	الاداري	0.32	0.83
4	الصحي	0.62	1.61
5	الثقافي	0.14	0.36
6	الصناعي	0.42	1.09
7	الديني	0.32	0.83
8	التعليمي	0.61	1.58
9	أراضي شاغرة	0.88	2.28
10	مختلط تجاري وسكني	3.33	8.65
11	مواقف سيارات	0.17	0.44
12	الطرق وممرات السابلة	8.8	22.8
13	مناطق خضراء ومفتوحة	0.32	0.83
المجموع		**38.5**	**100**

من خلال دراسة استعمالات الأرض للحالة الدراسية الموضحة في الشكل (4) والجدول (2) لواقع حال المنطقة لسنة 2024 أظهرت بيانات الدراسة الميدانية ان الاستعمال الغالب هو الاستعمال التجاري نظرا لكون القصبة القديمة هي البؤرة التجارية لمدينة السماوة اذ يرتبط الاستعمال التجاري في المدينة ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بحياة السكان، وهذا الارتباط ناجم من أهمية الفعاليات اليومية وما تعكسه على تطور المجتمعات بمختلف الجوانب الحضرية، فالمنطقة تعد منطقة اعمال مركزية كون قيمة سعر الأرض في هذه المنطقة مرتفعة جدا والمنافسة على اشغالها شديدة. اما الاستعمال السكني جاء بالمرتبة الثانية من بين استعمالات الأرض الحضرية بسبب تحول هذه المساكن تدريجيا الى الاستعمال التجاري الذي يهيمن على المنطقة وما يضم من الاستعمال المختلط (مخازن وورش).

تحقق مفهوم صناعة المكان بسبب التنوع الوظيفي للحالة الدراسية إذ لا نلاحظ استعمال معزول بمفرده بدون مشاركة الاستعمالات الأخرى، وهذا يرجع الى تعقيدات المنطقة كونها تعد جزء من مركز مدينة السماوة وذات إرث حضاري مميز، فضلا عن التحولات المورفولوجية المتنوعة التي مرت بها المنطقة بصورة عامة ومنطقة الدراسة بصورة خاصة. كما أن منطقة الدراسة لم تتطور كمركز تجاري بل كانت منطقة سكنية مهمة أيضا، إذ تم تحويل المناطق السكنية تدريجيا إلى الاستعمال التجاري مما أدى إلى تحول نمط استعمال الأرض الى الإستعمال المتنوع إذ يضم مزيج من الاستعمالات السكنية والتجارية والاستعمالات الأخرى الإدارية والتعليمية والثقافية والدينية والترفيهية.

وتمثلت صناعة المكان من خلال المشاريع التي تعزز الاستعمال المتنوع بالابنية التاريخية المهمة المتمثل بمقهى البرلمان والسوق المسقوف، فيحقق مقهى البرلمان صناعة المكان إذ يعد مكانا تراثيا أعيد تأهيله ليعمل كمقهى ثقافي داخل نسيج القصبة القديمة (عكد الحدادين في مدينة السماوة)، ويحتضن المقهى فعاليات ثقافية واجتماعية متنوعة مما يعزز من التنوع الوظيفي للمكان، ويحفز الروابط الاجتماعية والتفاعل بين سكان المدينة. ويتميز المقهى بعناصر معمارية بسيطة تعكس الطابع المحلي مثل السقف الخشبي المغطى بالحصران، والصور والمواد التراثية التي توثق أحداثا وشخصيات من تاريخ المدينة، (Mohsen, 2023). وقد ساهمت هذه الخصائص في تعزيز الشعور بالانتماء، إذ يعد المقهى مكانا للتجمع مما يرسخ دوره كعنصر داعم للتآزر الحضري في البنية الحضرية وبشكل يحقق صناعة المكان للمدينة. يوضح الشكل (5) صناعة المكان للحالة الدراسية.

شكل (5): يوضح صناعة المكان للحالة الدراسية. المصدر: (الباحث بالاعتماد على: Al-Naji, 2024).

أظهرت الحالة الدراسية مجموعة من الخصائص التي أسهمت بشكل فعال في تعزيز التنوع الوظيفي وبالتالي دعم صناعة المكان من أبرزها، مرونة البنية الحضرية التي سمحت بتحولات وظيفية مثل تحول الوحدات السكنية إلى استعمال تجاري دون الإخلال بالبنية الحضرية، فضلا عن تجاور الأنشطة الحضرية وتداخلها ضمن مسافات قصيرة مما عزز من الترابط الوظيفي وسهل تنوع الإستعمالات داخل نفس البنية، وتنوع وظيفة المباني وإمكانية إعادة تكييفها مما أتاح استيعاب وظائف جديدة دون الحاجة إلى إعادة بناء أو تدخلات معمارية جذرية، ساعدت هذه العناصر مجتمعة على خلق بنية حضرية قابلة للتنوع، ما ينعكس بشكل مباشر على دعم التفاعل داخل المركز الحضري إذ تعد نقاط جذب للمنطقة وبشكل يحقق ربط حضري بين الأفراد والفعاليات بشكل يساهم في تعزيز صناعة المكان وخلق اماكن نشطة فعّالة.

6. الاستنتاجات

- أظهر مؤشر التنوع الوظيفي صحة الطرح النظري الذي يشير إلى أن التنوع في الاستعمالات يعزز من حيوية المكان ويدعم التفاعل اليومي بين سكان البنية الحضرية، إذ يظهر التنوع الوظيفي بوضوح في المناطق التي تحتوى على استعمالات أرض متعددة بنسبة عالية، إذ يسهم هذا التنوع في تعزيز التكامل بين الأنشطة المختلفة مما يؤدي إلى تحقيق تآزر حضري أكبر يدعم صناعة أماكن فعّالة.
- يعد مؤشر التنوع الوظيفي من العوامل الأساسية التي تؤثر بشكل مباشر في فاعلية صناعة المكان في البنية ضمن المراكز الحضرية وتعزيز امكاناتها وزيادة قيمتها الحضرية. مما يخلق بنية حضرية مترابطة تعمل فيها العناصر والأنشطة بشكل متآزر وقد أفرزت النتائج التي توصل إليها البحث بجزئيه النظري والتطبيقي منهجا واضحا لعلاقة مؤشر التنوع الوظيفي بصناعة المكان.
- تمتلك منطقة الدراسة إمكانات عالية للتآزر الحضري نظراً لطابعها التاريخي وتنوع فعالياتها، ما يعزز من إمكانية خلق علاقات وظيفية ومكانية بين مكوناتها(ترابط عناصرها الحضرية وظيفيا ومكانيا) ويسهم في بناء هوية مكانية، وقدمت نموذجا لمركز حضري متآزر ومحقق لصناعة المكان.
- يعد مفهوم التآزر الحضري من المفاهيم المعاصرة التي ظهرت استجابة لتحديات البنية الحضرية الحديثة فيحقق التآزر الحضري قيمة مضافة من خلال العلاقة بين الأجزاء فتنتج كلا متكاملا يتجاوز مجموع مكونات المكان، إذ يولد تأثيرا مركبا نتيجة لتفاعل العناصر الحضرية وظيفيا ومكانيا ما يؤدي إلى تشكيل بنية حضرية متآزرة تحقق جودة أعلى في الأداء الحضري.

- يعمل مفهوم صـــناعة المكان مع التآزر الحضـــري بمثابة التأثير الايجابي الذي يحرك البنية الحضـــرية من خلال التنوع الوظيفي وزيادة مرونة مراكز المدن وقدرتها على التكيف للتغيرات والكثافات العالية وجذب الناس إليها باسـتمرار وإعادة تأهيل الأبنية التراثية لتعزيز الهوية الحضرية ونموذجا لارتباط الناس بالمكان.
- تتحقق صـناعة المكان عند وجود تنوع وظيفي (Mixed Use)، اذ يتيح الدمج بين الأنشـطة المتنوعة لخلق بنية حضـرية حيوية ضمن المركز الحضري تستخدم بشكل مستمر على مدار اليوم مما يؤدي إلى تحقيق تآزر حضري يدعم صناعة الاماكن الفعالة.
- تظهر النتائج أهمية إعادة توظيف الأبنية التراثية ضـــمن اســـتعمالات ثقافية واجتماعية لتعزيز صـــناعة المكان، من خلال اعتماد مؤشر التنوع الوظيفي كأداة تقييم حضري في تطوير المراكز الحضرية.
- يوصـــي البحث بإعتماد التآزر كأداة تقييم حضـــرية في المشـــاريع المســـتقبلية داخل مركز المدينة لتوجيه التدخلات الحضـــرية نحو التآزر لا التجزئة، وضـــرورة تبني ســـياســـات تخطيطية تعتمد على التنوع الوظيفي كأداة فعالة لتحقيق التآزر بين عناصـــر البنية الحضرية، بما يعزز من ديناميكية المكان واستجابته لأحتياجات المستخدمين، فضـلا عن اعتماد مؤشرات قابلة للقياس مثل مؤشر التنوع الوظيفي في تقييم الأداء الحضـــري، بهدف الوصـــول إلى نماذج عمرانية متوازنة وفعالة. ودعم صـــناعة المكان من خلال تصميم حضري يدمج الوظائف المتنوعة ضمن مسافات قصيرة لخلق بنية حضرية مترابطة.

References

Al-Hinkawi, W.S., Rasheed, S.S.A.A. & Sherzad, M.F. (2024). "Adaptive Flexibility of the City's Complex Systems", Buildings, vol. 14, no. 6, 1683. http://dx.doi.org/10.3390/buildings14061683.

Al-Khfaji, A.S. & Al-Shouk, N.D. (2016). "Toward sustainable compact city: (study in convert traditional Najaf city to a sustainable compact city)", KnE Engineering: Baghdad, vol. 3, no. 4, pp. 6-17. https://doi.org/10.18502/keg.v3i4.2168.

Al-Sarrai, E.S. & Nafl, M.H. (2024). "Enhancing the Sense of Belonging to Place Through Place Making: A Case Study of Baghdad City Center - Al-Rusafa", Nanotechnology Perceptions, Collegium Basilea, Switzerland, vol. 20, no. 3, pp. 1-5. Available at:https://nano-ntp.com/index.php/nano/article/view/1183/1031.

Al-salam, N.A.M. & Sabry, T.T. (2019). "Placemaking in urban space, Baghdad", Center of Urban & Regional Planning for Post Graduate Studies. http://dx.doi.org/10.18502/keg.v3i4.2161.

Al-mayali, R. F. (2023). "Samawah Walls in the Ottoman and British Era A Historical Archaeological Study", Uruk Journal of Humanities, al Muthanna, vol. 16, no. 1, pp. 205-217.mailto::10.52113/uj05/023-16/205-217. [Arabic].

Al-Jiashi, N.M.G. (2021). "Central Business District in the city of Samawah, a study in the geography of cities", Al.Muthanna University College of Education for Human Sciences, Al.Muthanna, vol. 1, no. 8, pp. 57–64. [Arabic].

Al-kanani, A. & Najem, H. (2018). "Clarity and Visual Ratios of the Vibrant Place Making", Journal of KnE Engineering, Kufa, vol. 1, no. 51, pp. 45–67. https://doi.org/10.36322/jksc.v1i51.5301. [Arabic].

Alloso. (2023). "Placemaking in the Urban Planning", Urban Design Lab 2023. Available at:https://urbandesignlab.in/placemaking-in-urban-design/?srsltid=AfmBOoq6jnwamneHxy-u1xRWd0KXj51nEGPSHDyouqXvFcGclk1aFW1q. [Accessed 20- 1- 2025].

Al-Naji, N. (2024). "The covered market is a treasure trove of stories", Al-Sabah magazine. Available at:https://alsabaah.iq/96324-.html. [Accessed: 1- 11- 2024]. [Arabic].

Blazy, R. (2019). "Genesis of Synergy-Problems of Inner Cities, Poland", IIOP Conf. Series: Materials Science and Engineering, pp. 471, 112011. http://dx.doi.org/10.1088/1757-899X/471/11/112011.

Baper, S.Y. & Ali, A.S. (2023). "Towards A Comprehensive Model of Placemaking Strateg", MDPI: Erbil, no. 1, p. 6. https://doi.org/10.20944/preprints202303.0408.v1.

Baltrusaitis, d. (2015). "Urban Synergy: City as a landscape", ACE: Architecture, City and Environment,

USA, vol. 15, no. 43, p.8987. http://dx.doi.org/10.5821/ace.15.43.8987.

James, B. & Archana, S. (2021). “Retrofitting cities: enhancing synergy by exploring new trends in urban greenways”, Morgan. Princeton Architectural Press, vol. 4, no. 1, pp. 57–64.

Derlatka, A. (2017). “Synergy as a criterion for evaluation of projects revitalization of city centers”, Biblioteka Politechniki Lubelskiej, Radom, vol. 16, no. 1, pp. 1-2. https://doi.org/10.24358/Bud-Arch_17_161_02.

Hammoud, T. (2024). “Parliament Café Heritage City Links Past to Present”, Al-mirbad magazine. Available at:https://www.al-mirbad.com/detail/158503. [Accessed 2- 4-2025]. [Arabic]

Jacobs, J. (1961). “The Death and Life of Great American Cities”, United States: Random House, New York City. ISBN: 0-679-74195-X.

James, B. & Archana, S. (2019). “Retrofitting cities: enhancing synergy by exploring new trends in urban greenways”, University of Massachusetts Amherst Libraries, Baltimore. vol. 4, no. 1. https://doi.org/10.7275/fabos.738.

Kent, F. (2022). “Placemaking: What If We Built Our Cities Around Places?”, Project for Public Spaces, Inc., USA.

Keleg, M.M. (2020). “Prospects of Placemaking Progression in Arab cities”, The Journal of Public Space, Egypt. vol. 5, no. 1, pp.153-166. http://dx.doi.org/10.32891/jps.v5i1.1255

Lukic, I. V. (2020). “Placemaking, local community and tourism, Hrvatski geografski glasnik/Croatian Geographical Bulletin”, Croatia, vol. 83, no. 1, pp. 77−104. http://dx.doi.org/10.21861/HGG.2021.83.01.04.

Lab, U.D. (2023). “Placemaking in Urban Design”, Urban Design Lab. Available at: https://urbandesignlab.in/placemaking-in-urban-design/#:~:text=1.-,What%20is%20Placemaking%3F,social%20interaction%20and%20cultural%20exchange. [Accessed 30- 12 -2024].

Mumford, L. (1961). “What is a city? Harcourt, Brace and World, United States. Constructores de la Ciudad Contemporánea. pp.667-673.

Mohammed, H.S. (2021). “The Role of Sense of Place in Placemaking and Urban Preservation of Heritage Sites: A Case Study of Medina”, Engineering Research Journal, Helwan University, Egypt, no.172, pp.85-120. Available at: doi.org/10.21608/erj.2021.208234. [Arabic].

Mark, A.W. (2015). “placemaking Assessment Tool”, Michigan State University Land Policy Institute, Michigan.

Mohsen, Y.A. (2023). “Beit El-Geblawi, the last refuge of the classical style in construction”, IMN Magazine. Available at:https://magazine.imn.iq/archives/24072. [Accessed 2- 4-2025]. [Arabic].

Ravetz, J. (2017). “From 'smart' cities to 'wise':synergistic pathways for collective urban intelligence”, JPI Urban Europe - Urban Transitions Pathways Symposium, no. 3, pp. 3−11.

Seamon, D. (2018). “Ways of understanding wholeness: place, Christopher Alexander, and synergistic relationality”, The 10th-Annual Conference on Christopher Alexander, Sponsored by the Portland Urban Architecture Research Lab, Portland, Oregon, vol. 80, no. 2, pp. 93-110. https://doi.org/10.1080/02604027.2024.2330288.

Stipcic, M. (2018). “Synergy between public space politics and mobility strategies, Universitat Politècnica de Catalunya, Spain”, no. 8, p. 3. http://dx.doi.org/https://doi.org/10.5821/siiu.6307

Umantsiv, B. (2013). “Synergetic Paradigm of The Development of The Corporate Structures Theory”, Corresponding Member of the Journal National Academy of Sciences of Ukraine, vol. 3, no. 85, pp. 111-117. ISSN 1810-9136.

Vankova, K., Nakamura, H. & Witthoft, G. (2019). “Synergistic Urban Improvement: Case Study of

Hikifune Neighbourhood in Tokyo", Environmental Science and Sustainable Development, Austria, vol.3, no. 2, p. 57-88. http://dx.doi.org/https://doi.org/10.21625/essd.v3iss2.378.